بترغيب الرعية في تأليف الشركات المالية وانشاء المدارس الوطنية ولجميع الفيالق العسكرية بتعميم التعليم العسكري وبالله التوفيق

باب التربية والتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٨) من اراسم الى هيلانه في ١٦ يناير سنة ـ ١٨٥

أكتب اليك هذا وقد استيقظت في الساعة السادسة من صباح اليوم وعلمت ان عشرين مسجونا أنا منهم قد فصلوا لارسالهم الى سجن ... وبلغني ان أمر نقلنا وصل الى هنا ليلا من باريس فلم يكن لي من وسيلة لاحاطتك علماً بهذا الخبر قبل الآن ولم يبق لي أمل في لقائك فان السفر سيكون في الساعة السابعة صباحا. سيصلك هذا المكتوب وأنا في طريق الى الجزيرة التي جعلت مقراً لي فأودعك وداع محب ثابت على عهده لا يثنيه عن حبك اعتراض الحوائل ولا يلويه عن ذكرك تطويح المطاوح.

غرام على يأس الهوى ورجائه وشوق على بعد المزار وقربه

(٩) من هيلانه الى اراسم في ١٧ يناير سنة ـ ١٨٥

جئت اليوم الى السجن لزيارتك فمثل لنفسك ماعراني من هزة الطرب ونشوة الفرح لما علمت بانك أخرجت منه. ما كان أبعدني عن العقل وأقربني من الجنون في تلك الساعة اذ ظننت انك فزت برجوع نعمة الحرية اليك. لكن لم يلبث كاتب سر السجن ان أبان لي خطائي اذ أخبرني بانك قد وجّهت (هكذا عبارته) الى جزيرة ... واني سأتبعك قاطعة أجواز البحار. مقتحمة في سبيل القرب منك جميع الاخطار. فأينما تكن وان في آخر الدنيا فلا بدّ لي

من اللحاق بك لايعوقني عنك هجير الشمس المحرقة ولا اخطار مجاهيل الصحارى والقفار ولا اعتراض سلاسل الجبال الشامخة دونك لان غايتي التي أسعى اليها هي ان نعيش مجتمعين فاكتب لي حتى آتيك لامتع النفس بلقائك . اه

(١٠) من اراسم الى هيلانه في ٢ فبراير سنة ١٨٥ـ

أنا واثق أيتها العزيزة بحبك اياي وأقسم عليك بأطهر مايوجد في هذا العالم وأجدره بالتقديس ان لاتقاربيني وان تهربي مني هربا . انني منذ شهر أو شهرين كنت أقبل منك هذا الاخلاص الشريف طيبة به نفسي منشرحا له صدري حيث لم أكن عالما بحملك وكنت أجدفيك وحدك حينا بعد حين تفريجا لكربتي في وحدتي وايناسا من وحشتي وكنت لاعتزازي بوجودك معي واغتباطي بقربك مني ولو ساعة من نهار أنسى كل ما أقاسيه في لحظة من ألحاظك أما اليوم فقد تغيرت الاحوال وتبدلت الشؤون تبدلا عظيما فأصبحنا أنا وأنت لانملك من أمرنا شيئاً حتى حرية التحابّ والتوادّ . أصبح ماهو في العادة سبب اتصال واقتراب بين الرجل والمرأة سببا لانفصالنا وحائلا دون اجتماعنا وذلك للحال السيء الذي نحن فيه . ألا يجب ان نهيء هذه المجاملات وتلك الآداب لذلك الذي لم يوجد بعد الوجود الكامل الذي يطلق عليه هذا اللفظ الا انه قد وجبت له علينا حقوق نحن مطالبون بادائها . اياك ان تنسي انك مسئولة أمام الله عما وهب لك من حلية الشرف بان أهلك لان تكوني أماً

انى أخاطبك من حيث أنا طبيب وزوج ـ وأخشى ان أتعجل . فاقول أب ـ بان الذي يلزمك الآن هو شيء من السكينة والاستقرار وأنصح اليك

بان تغادري بلادنا الآن وتهاجري من هذه الارض التي تميد بزلازل الفتن فعي نصيحتي واتبعيها واعلمي ان لي صديقا في انكلترا من رصناي الاطباء يناجيني حسن اعتقادي فيه انه سينصحك ويرشدك الى كل مايلزمك علمه مما يتيسر لك به توطن تلك البلاد على حالة موافقة . ان لنا . والحمد لله فيما جمعته بكدي من يسير المال سداداً من عوز بل كفافاً من العيش فاستجمعي به أولا لنفسك كل وسائل الراحة وممدات المعيشة الطيبة ثم احفظي مابقي لتربية ولدنا .. آه لو أدري عاجلاً انك قد فارقت فرنسا وابتعدت عن مشاغب الشقاق الداخلي فعجلي بالرحيل أيتها الحبيبة .

أقول والله على ماأقول شهيد انك لم تكوني في زمن من الازمان أعز على نفسي وأغلى قيمة عندي منك في هذه الساعة التي أرغب اليك فيها بعدم اللحاق بي في سفري المحزن . لاتكثري همك بما قدر عليّ واعلمي ان جل مايعانيه المسجون من الشقاء هو احساسه بان لانفع في وجوده وقد ذقت أنا هذا الألم النفسي وبلوت مرارته لكني اليوم قد كلفت بواجب جديد يلزمني اداؤه واني لارجو ان أقوم به مهما حالت دونه الحوائل

وفي الختام أودعك وداع حبيب يجد في قلبه من اجلالك مايمنعه من الشك في حبك اياه ويعلم به انك لاتشكين في حبه اياك . اه

(حاشية) اني مرسل طي هذا مكتوباً للدكتور وارنجتون في لندره

(١١) من هيلانه الى اراسم في ١٥ فبراير سنة ـ ١٨٥

قد أطعت أمرك وسمعت نصحك وسأسافر غدا الى انكلترا واني قد استرجعت جزأ من ثبات جناني وقد فتح مبكتوبك لي أبواباً أرى منها مشاهد جديدة . لتفن صفة الزوجية في صفة الامومة فتلك سنة الله في

خلقه لامحيص لي من ابتاعها . على ان هذا الولد الذي وعدت به سيكون الرابطة بيننا ويقرب مشقة البين التي تفصلنا بعض التقريب . اني أرغب في الحياة من أجله ومن أجلك فانه سيكون يو[illegible]ن الله علينا بانتظام الشمل موضوع سلوة لاحزاننا وقرّة لاعيننا وعزّة لا[illegible]

حقق الله ما نرجوه من الامل ووقانا بفضله عوادي السوء انه سميع الدعاء . اه

آثار علمية

﴿ تقاريظ ﴾

(الدروس الحكمية للناشئة الاسلامية) ذكرنا هذا الكتاب في فاتحة العدد الخامس عشر من منار هذه السنة ونشرنا الدرس السابع منه ليكون نموذجا للقراء ولم يكن قد تم تأليفه يومئذ وقد تم الآن وطبع في جزء صغير الحجم كبير الفائدة . ولم ينس قراء المنار ان مصنفه هو صديقنا الكاتب الفاضل . والسري الكامل . رفيق بك العظم الشهير . والذي بعث همته لوضعه هو الغيرة على الناشئة الاسلامية المنكبة على تحصيل العلوم والفنون في المدارس النظامية حيث ألفاها محرومة من تعلم آداب الدين ومبادئ علم الاجتماع . وقد كان يكتب هذه الدروس ويلقيها على الفرقتين الثالثة والرابعة من تلامذة المدرسة العثمانية الاهلية أيام كان ناظرها . وقد جعلها ثلاثة أقسام — مبادئ وروابط ومقومات . فالقسم الاول أربعة دروس «١» في ضعف الانسان و«٢» عقله و«٣» مدنيته و«٤» كماله . وتكلم في القسم الثاني عن حاجة البشر الى الدين ووجوب معرفته وضرورة الحكومة للاجتماع و«الحكومات والاسلام» والعدل في الاسلام والمرتبة الاولى من مراتب العدل وهي العدالة في الاحكام . وقد جعل العدل ثلاث مراتب بتقسيم انفرد به غير التقسيم المعروف وذكر في القسم الثالث المرتبة الثانية منها وهي عبارة عن المساواة بين الناس في أنفسهم مهما اختلفت أنسابهم وذكر الحرية والمقابلة بين الحرية الغربية